تاريخ بابل واشور

لجناب جميل افندي نخلة المدور (تابع ما قبله)

وكان بعد وفاة تعومان قد استولى على سرير عيلام ملكٌ يقال له اُمّانلدس فآلى على نفسه ان يقهر اشور بانيبال وجرّد جيشًا كثيفًا وسار به يريد في الممالك الاشورية واتخذ له معقلاً في الجبال التي بجبال سوزا شحنه بالذخائر والعُدَد فثار اليه اشور بانيبال بجرٍّ وراءَهُ جيشًا من نخب قومه وسار في البلاد لا يمرُّ بمدينة من مدائن عيلام الّا اذاقها البلاء واعمل فيها السيف والنار حتى دخل مدينة شوشن وزحف منها الى سوزا فدخلها ووضع السيف في اهلها وغادر فيها جماعةً من قومه ثم مضى يطلب اُمّانلدس حتى انتهى الى بانون فلم يظفر به فخرّب المدينة ثم انقلب من هناك فاثنى على سوزا واستحوذ على ما فيها من الكنوز والذخائر وهدم الهيكل الذي بها وكان كعبةً للعيلاميين يحجّون اليه كل سنة ونقل ما فيه من الاصنام الى نينوى وهو اوّل خبر وقع فيه ذكرٌ لمعبودات العيلاميين في تواريخ الامم

ولمّا فرغ اشُور بانيبال من امر العيلاميين صوّب عزيمته نحو عرب الحجاز لما رأى من امتداد ملكهم وتبسّطهم في اقطار العربية وكانوا قد استولوا على نجد وجبل شمر والجوف وبادية الشام والعراق فكانت بينه وبينهم حربٌ عوانٌ اضرمها عليهم مدة ثلاث سنين متوالية فاستولى على الحيرة والعراق باسره وانقضّ على مدائن الشام فاستفتحها واستحوذ على ما يليها من شمالي العربية وزحف من هناك الى نجد فادخلها في طاعته ثم سار في طلب عُرَيتع ملك الحجاز وكان في مدينة يثرب فحاصرهُ فيها زمانًا الى ان ضايقه اشدّ المضايقة يسدّ عليه منافذ النجاة فاستأمن اليه فامّنه ودخل المدينة بالسلم ثم طلب منه اثنين من قواده فلما حضرا بين يديه امر بهما فسُلخت جلودها وهما حيّان ثم امر فصلبوهما وانصرف قافلاً الى نينوى

واستقرّ اشور بانيبال بعد ذلك في نينوى وقد كلّ من كثرة الغارات والمعارك وانصرف الى النظر في توثيق امر الملك وتوفير اسباب الدعة والثروة في رعيته واخرج الذهب الذي غنمه في مغازيه فابتنى به مبانيَ من جملتها قصرٌ جعله مستودعًا للصحف والسجلّات وشحنه بالآجرّ المسطرة عليه تواريخ الاشوريين واتمّ القصر الذي شرع فيه سنحاريب جدّهُ . ثم توفي سنة ٦٤٧ وكانت مدة ملكه احدى وعشرين سنةً فتولى مكانه اشور دبليلي الثالث ابنه المعروف عند اليونان بسخيلادان

ولما اتصل خبر وفاته بفراورتس ملك مادي اغتنم تلك الفرصة فجهّز جنودهُ وسار الى فارس وكانت في جوزة الاشوريين فاجلاهم عنها واخرج من كان منهم في المصانع والقلاع واستولى على

البلاد فاشتدَّ ساعدهُ وقويت شوكتهُ ومذ ذلك شرع في تعزيز نجدته وتكثير عديده وتوفير الاسلحة والذخائر الى ان كانت سنة ٦٣٥ فحدَّثتهُ نفسهُ ان يزحف على نينوى اقتداءً بما فعل ارباش احد اسلافهِ فالَّب جموعهُ ونزل عليها فبرز اليهِ اشور دينلي والتقى الجيشان في مضيق جبل فاقتتلا قتالاً شديداً كانت العاقبة فيهِ لاشور فانهزم جيش المادیين وتبعهم الاشوريون فمزَّقوهم كل ممزَّق وقُتِل فراورتس ملكهم . ومات اشور دينلي سنة ٦٣٥ بعد ان مالك اثنتين وعشرين سنة ولم يقع الينا من اخبارهِ غير ما ذُكِر

وبعد وفاة اشور دينلي افضت نوبة الملك الى اساراقس وهو آخر ملوكهم فما كاد يستقرُّ على سرير المملكة حتى عادت جيوش مادي وفي نجدتها كتائب الكلدان فانقضَّت على نينوى في عددٍ لا يُحصى وفي مقدمتهم كياقصر ملك مادي على ما قدَّمناهُ في الكلام على نينوى فلبثوا حول اسوارها اشهرًا حتى بلغ الجهد من الاشوريين واعيام الدفاع عن المدينة فدخلها كياقصر عنوةً وكان من امرهِ فيها ما ذُكِر هناك . وفي روايةٍ انهُ بينما همْ بدخول المدينة اذ رفدت عليهِ الرسل من قومهِ بان النهر والاكراد قد اغاروا على بلادهِ وانبثوا فيها من كل اوب يقتلون وينهبون فاعجلهُ ذلك عن اخذها واسرع الاوبة الى ارضهِ فاقام فيها يقاتل نحوًا من تسع عشرة سنةً حتى دفع الثائرين واطمأنَّت البلاد . وكانت نينوى في تضاعيف ذلك لا تزداد الاَّ وهنًا وهرمًا فلما فرغ كياقصر من نوبة النهر عاود الكرَّة الى نينوى وقد عقد عزمهُ على ان يمحقها من اُسسها ويدكَّها دكةً لا تقوم بعدها ليكفي البلاد عسف الاشوريين واستطالتهم فما تمادى امر حصارهِ لها حتى خرَّت بين يديهِ فدخلها بجيوشهِ واطلق يدهُ فيها بالقتل والسبي والحريق والهدم حتى اعادها قاعًا صفصفًا

ذكر الدولة البابلية الثانية

قد اسلفنا ما كان من امر بعلزبس واستيلائهِ على البلاد الاشورية بعد تدميرهِ لنينوى والبث اشور في طاعتهِ الى ان تُوفي سنة ٨٤٧ على ما مرَّ في موضعهِ بعد ما مالك احدى واربعين سنةً فتولى الامر بعدهُ رجلٌ من سلالة المُلك يقال لهُ نبونصَّر وكان من امرهِ انهُ اول ما تولى الملك امر باحراق السجلاَّت والكتابات المحفوظة ليمحو ذكر كل من ملك قبلهُ من الاجانب على بابل وتقدم الى رؤساء الامَّة ان يبدأوا بتاريخ جديد يفتتحونهُ من ٢٦ شباط من السنة المذكورة وهو اليوم الذي رقي فيهِ سرير الملك وكان ذلك في اليوم السادس من تأسيس رومية ام المدائن . وفي السنة الاولى من ملكهِ نهض تغلث فلاَّسر الرابع وحرر اشور من قبضة الكلدان بعد قتال دام بين الفريقين الى سنة ٧٤٣ على ما تقدم الكلام عليهِ . وبعد وفاة نبونصَّر هذا خلفهُ على الملك ابنهُ نادبوس ثم عتبهُ ثلاثة

ملوك اشور اباءهم بالمعارك والفتن وراح كلهم شهيدًا وكانت مدة ملكهم جميعًا كما قيّده بطليمس اليوناني اثنتي عشرة سنة

وكانت اشور في هذه المدة كلها تتربص نهزة للتخلص من عسف الكلدان الى ان قام صاريوكين على سرير اشور فجيّش على دوريافين واخذها واستتبع اكثر بلاد الكلدان فلبثت مذ ذاك تحت طاعة الاشوريين. وملك بعد صاريوكين سخاريب وبعده اسرحدون ثم اشور بانيبال ثم اشور دبلبلي وبابل في هذه البرهة كلها لا تزداد الاّ ذلاً ومهانة . وفي ايام اشور دبلبلي انتشر اقوام من البربر في البلاد الكلدانية واكثروا فيها من العيث والفساد فارسل اشور دبلبلي رجلاً من قبله يقال له نبوبولصّر وجهّزه بالجند والاسلحة وامرهُ بقتالهم ودفعهم وقلّدهُ الامر على بابل فما زال حكمها في يده الى ان توفي اشور دبلبلي سنة ٦٢٥ فاستبدّ نبوبولصّر بامر بابل وامتنع من طاعة الاشوريين ثم تزلّف الى كياقصر ملك مادي فشدّ ازرهُ وحالفهُ ثم عقد لبختنصّر بن نبوبولصّر على ابنته فتوثّقت بينهما عقدة الولاء وفي اثناء ذلك جهز الفريقان على نينوى كما تقدم خبرهُ الى ان اشتغل كياقصر بامر الثغر وتراجع عن نينوى فسار نبوبولصّر بمن بقي من الجيش حول اسوارها وقصد الفتوح الاشوريّة من ممالك الكلدان وغيرها فجعل يتملك منها حتى ادخلها في حوزته ولم يبقَ في يد اساراقس الاّ نينوى واعمالها (التابع للتابع)

الحراثة

بقلم جناب المعلم داود تسلي الصلوبي

الحراثة اول صناعة واشرف بضاعة وعليها يتوقف تقدم الامم وارتقاؤها في معارج الثروة والعمران ويتلوها في ذلك تربية المواشي ثم التجارة. وقد قيل من جمع بين الزرع والصرع والتجارة فقد استخرج البر من الحجارة. وفي ما تقدم في المقتطف عن الفلاحة والزراعة والسماد والمرقين كيماويًا وصناعيًا الثمار يانعة تغني مراد العامل النشيط. ولمن المعلوم ان الصناعة تتقوّى وتتقدّم بالمواظبة والاستمرار على العمل فالكلام فيها لا يفيد بلا عمل ولا يتمّ عمل بلا عامل حازم. وفي الكلام الآتي فوائد استفدتها بالملاحظة والتجربة اختصّ بها ابناء الوطن المحبوب حثًا على العمل في الارض وتنشيطًا لهم فاقول

كثيرون من المزارعين في بلادنا المعروفين بالشركاء في حالة الفقر المدقع . وما حصل لهم ذلك الاّ من اوهامهم الباطلة . فيوسوس اليهم شيطان الكسل ويقول ما لكم وللعمل في الارض وهي ليست لكم ملكًا فحصد جنى تعابكم صاحب الملك. فيعبرونهُ أذن الاصغاء ويهملون الارض التي تحت عناية يدهم